@ 380 @ عبدة وتفكر ، فيما ينفعهم ، وإنما هم كالصم والبكم ، الذين لا يعقلون . ! 2 2 ! حيث فوتوها أعظم الثواب ، واستحقوا أشد العطاب . ! 2 2 ! أي اضمحل دينهم الذي يدعون إليه ويحسنونه ، ولم تغن عنهم آلهتهم التي يعبدون من دون ا ، لما جاء أمر ربك . 2 ! 2 ! أي : حقا وصدقا ! 2 2 ! . حصر الخسار فيهم ، بل جعل لهم منه أشده ، لشدة حسرتهم وحرمانهم وما يعانون من المشقة والعذاب ، فنستجير با من حالهم . ولما ذكر حال الأشقياء ، ذكر أوصاف السعداء ، وما لهم عند ا من الثواب ، فقال : ! 2 2 ! إلى قوله : 2 ! 2 ! . ^ (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم أول ئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون * مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا أفلا تذكرون) ^ يقول تعالى ! 2 2 ! بقلوبهم ، أي : صدقوا واعترفوا ، لما أمر ا بالإيمان به ، من أصول الدين وقواعده . ! 2 2 ! المشتملة على أعمال القلوب والجوارح ، وأقوال اللسان . ! 2 2 ! أي : خضعوا له ، واستكانوا لعظمته ، وذلوا لسلطانه ، وأنابوا إليه بمحبته ، وخوفه ، ورجائه ، والتضرع إليه . ! 2 2 ! الذين جمعوا تلك الصفات ! 2 ! 2 لأنهم لم يتركوا من الخير مطلبا ، إلا أدركوه ، ولا خيرا ، إلا سبقوا إليه . ! 2 2 ! أي : فريق الأشقياء ، وفريق السعداء ، ! 2 2 ! هؤلاء الأشقياء ، ! 2 2 ! مثل السعداء . ! 2 2 ! لا يستويون مثلا ، بل بينهما من الفرق ما لا يأتي عليه الوصف ، ! 2 2 ! الأعمال التي تنفعكم . فتفعلونها ، والأعمال التي تضركم ، فتتركونها . ^ (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه إني لكم نذير مبين * أن لا تعبدوا إلا ا إني أخاف عليكم عذاب يوم أليم * فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين * قال يقوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون * ويقوم لا أسألكم عليه مالا إن أجري إلا على ا ومآ أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقو ربهم ول كني أراكم قوما تجهلون * ويقوم من ينصرني من ا إن طردتهم أفلا تذكرون * ولا أقول لكم عندي خزآئن ا ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيهم ا خيرا ا أعلم بما في أنفسهم إني إذا لمن الظالمين * قالوا ينوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنآ إن كنت من الصادقين * قال إنما يأتيكم به ا إن شآء ومآ أنتم بمعجزين * ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان ا يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون * أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعلي إجرامي وأنا بريء مما تجرمون * وأوحي إلى نوح أنه لن

يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون * واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون * ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون * فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم * حتى إذا جآء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن ومآ آمن معه إلا قليل * وقال اركبوا فيها بسم ا مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم * وهي تجري بهم في موج كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزل يبني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين * قال سآوي إلى جبل يعصمني من المآء قال لا عاصم اليوم من أمر ا إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين * وقيل يأرض ابلعي مآءك ويسمآء أقلعي وغيض المآء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين * ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين * قال ينوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ي ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين * قال رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين * قيل ينوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم * تلك من أنبآء الغيب نوحيهآ إليك ما كنت تعلمهآ أنت ولا قومك من قبل ه ذا فاصبر إن العاقبة للمتقين) ^ أي : ! 2 2 ! أول المرسلين ! 2 2 ! يدعوهم إلى ا وينهاهم عن الشرك فقال : ! 2 2 ! أي : بينت لكم ما أنذرتكم به ، بيانا زال به الإشكال . ! 2 2 ! أي : أخلصوا العبادة وحده ، واتركوا كل ما يعبد من دون ا ! 2 2 ! إن لم تقوموا بتوحيد ا ، وتطيعوني . ! 2 2 ! أي : الأشراف والرؤساء ، رادين لدعوة نوح عليه السلام ، كما جرت العادة لأمثالهم ، أنهم أول من رد دعوة المرسلين . ! 2 ! 2 وهذا مانع بزعمهم عن اتباعه ، مع أنه في نفس الأمر هو الصواب الذي لا ينبغي غيره ، لأن البشر يتمكن البشر أن يتلقوا عنه ، ويراجعوه في كل أمر ، بخلاف الملائكة . ! 2 2 ! أي : ما نرى اتبعك منا ، إلا الأراذل والسفلة بزعمهم . وهم في الحقيقة الأشراف ، وأهل العقول ، الذين انقادوا للحق ، ولم يكونوا كالأراذل ، الذين يقال لهم الملأ ، الذين اتبعوا كل شيطان مريد ، اتخذوا آلهة من الحجر والشجر ، يتقربون إليها ويسجدون ، فهل ترى أرذل من هؤلاء وأخس ؟ وقولهم : ! 2 2 ! أي : إنما اتبعوك من غير تفكر وروية ، بل بمجرد ما دعوتهم ، اتبعوك ، يعنون بذلك أنهم ليسوا على بصيرة من أمرهم ، ولم يعلموا أن الحق المبين ، تدعو إليه بداهة العقول ، وبمجرد ما يصل إلى أولي الألباب ، يعرفونه ويتحققونه ، لا كالأمور الخفية التي تحتاج إلى تأمل ، وفكر طويل . ! 2 2 ! أي : لستم أفضل منا فننقاد لكم ، ! 2 2 ! وكذبوا في قولهم هذا ، فإنهم رأوا من الآيات التي جعلها ا مؤيدة لنوح ، ما يوجب لهم الجزم التام على صدقه . ولهذا ^ (قال) ^ لهم نوح مجاوبا ^ (يا

قوم إن كنت على بينة من ربي) ^ أي : على يقين وجزم ، يعني وهو الرسول الكامل القدوة ، الذي ينقاد له أولو الألباب ، وتضمحل في جنب عقله ، عقول الفحول من الرجال ، وهو الصادق حقا ، فإذا قال : إني على بينة من ربي ، فحسبك بهذا القول ، شهادة له وتصديقا . ! 22 ! أي : أوحى إلي وأرسلني ، ومن علي بالهداية ، ! 2 2 ! أي : خفيت عليكم ، وبها تثاقلتم . ! 2 2 ! أي : أنكرهكم على ما تحققناه ، وشككتم أنتم فيه ؟ ! 2 2 ! حتى حرصتم على رد ما جئت به ، ليس ذلك ضارنا ، وليس بقادح من يقيننا فيه ، ولا قولكم ،